

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة من برنامج (حياة الشباب في صدر الإسلام) نتعرف من خلاله على جوانب الحياة المشرفة والسيرة النبوية الطاهرة ، لسلفنا الصالح من شباب صدر الإسلام . لما فيها من القدوة الصالحة ، والأنموذج السليم لحياة الشباب في العصر الحاضر . فشباب صدر الإسلام هم الذين جمعوا مع حيوية الشباب ، قوة الإيمان ورجاحة العقل ، وحسن الخلق ، والنفع لأنفسهم وأمتهم . لذا فإن عرض صور من حياتهم خير مثال لشبابنا في العصر الحاضر . ليعلم شباب العصر الحاضر ما يجب أن تكون عليه حياة الشاب، من قوة الإيمان ، ورغبة في العلم، وحرص على العمل الصالح، وحسن في الخلق .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، قد أدرك شباب صدر الإسلام نعمة الله سبحانه وتعالى عليهم في هذه المرحلة من العمر، هذه المرحلة التي جعلها الله سبحانه وتعالى بين مرحلتين ضعفت ، كما في قوله سبحانه ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من ضعف قوة ثم جعل من قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾^(١) فمرحلة القوة هي مرحلة الشباب، يسبقها ضعف الطفولة ، ويعقبها ضعف الشيخوخة .

لذا فإن شباب صدر الإسلام عرفوا قدر هذه المرحلة من العمر، فحرصوا على اغتنامها في مرضاة الله سبحانه وتعالى ، فتعالوا بنا معشر الشباب، نتأمل ذلك الحوار الذي دار بين رسول الله ﷺ وبين أحد الشباب في صدر الإسلام ، وهو عبد الله بن عمرو بن

(١) سورة الروم ، الآية ٥٤ .

العاص (رضي الله عنهما) . حيث يقول عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) جمعت القرآن فقرأته في ليلة.

ولما علم رسول الله ﷺ قال له مشفقاً عليه : «إني أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تمل ، اقرأ به في كل شهر» .

ولكن عبد الله يدرك أنه في هذه الفترة من العمر يستطيع أكثر من ذلك ، فقال : أي رسول الله دعني أستمع من قوتي ومن شبابي .

فلم ينكر عليه رسول الله ﷺ هذا العرض وحرصه على اغتنام هذه المرحلة من العمر ، مرحلة القوة والنشاط في طاعة الله سبحانه وتعالى ، فأعطاه توجيهاً آخر رحمة به وشفقة عليه ، قائلاً : « اقرأ به في عشرين »

وكرر عبدالله أيضاً العرض مرة أخرى ، قائلاً : أي رسول الله دعني أستمع من قوتي ومن شبابي .

ويعطيه الرسول ﷺ توجيهاً ثالثاً مما دل على موافقته على هذا العرض ، حيث يقول : «اقرأ به في عشر» .

فلا يقنع عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) بهذا الحد من الزمن من قراءة القرآن كاملاً في عشر ليالي ، فيطلب الفرصة أيضاً ليقراه في وقت أقل ، حيث يقول : يا رسول الله دعني أستمع من قوتي ومن شبابي .

وما زال الرسول ﷺ يتدرج معه في طلبه ، حيث قال له : «اقرأ به في كل سبع» .

وفي محاولة أخيرة من هذا الشاب لاستئذان رسول الله ﷺ في الاستفادة من فترة شبابه بشكل أكثر ، يقول : يا رسول الله دعني أستمع من قوتي ومن شبابي .

فأبى الرسول ﷺ أن يعطيه أدنى من هذا الحد شفقة عليه وخشية من انقطاعه عن العمل^(٢).
فإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل .

شباب الإسلام هذا أنموذج من حياة الشباب في صدر الإسلام الذين حرصوا على اغتنام وقت شبابهم في طاعة الله سبحانه وتعالى . ومن جملتها قراءة كتاب الله سبحانه وتعالى ، وهنا أوجه سؤالاً للشباب في هذه المناسبة : ما المدة الزمنية التي حددتها لنفسك لتتختم فيها كتاب الله سبحانه وتعالى ؟ هل تتختم في كل عشرة أيام ؟ هل تتختم في كل عشرين ؟ هل تتختم في كل شهر ؟ أرجو أن لا يتجاوز الحد ذلك وأنت قوي نشيط في هذه المرحلة من عمرك ، تستطيع أن تؤدي من الأعمال ما لا تستطيعه إذا كبرت سنك ووهن جسمك .

معشر الشباب خذوا- إن شئتم - أنموذجاً آخر من ذلك العصر ، لشاب من شباب صدر الإسلام ، ذلكم هو عبدالله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، حيث يقول :
كان الرجل في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وكنت غلاماً شاباً، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول أعوذ بالله من النار. قال: فلقينا ملك آخر، فقال لي لم تُرْعَ، فقصصتها على حفصة. فقصصتها حفصة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم). فقال: نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً». أخرجه البخاري في صحيحه^(٣) .

معشر الشباب ، هكذا كانت حال سلفكم من الشباب ، يسارعون إلى تنفيذ توجيهات رسول الله ﷺ ، فهذا عبدالله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بمجرد توجيه بسيط من رسول الله ﷺ بقوله : «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل» . كان بعد

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ، حديث رقم ٦٤٨٠ . وابن ماجه في سننه ، كتاب غقامة الصلاة ،

حديث رقم ١٣٤٦ . واللفظ لأحمد .

(٣) كتاب الجمعة ، حديث رقم ١١٢٢ .

هذا التوجيه يقضي أكثر ليله في صلاة . وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على هذا الصنف من الناس ، وهم المتقون ، حين قال : ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾^(٤) . إن أولئك الشباب وأمثالهم من شباب صدر الإسلام، يدركون توجيه رسول الله ﷺ لاغتنام هذه المرحلة من العمر حيث يقول عليه الصلاة والسلام : «اغتنم خمساً قبل خمس ، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك، » أخرجها الحاكم وصححه ووافقه الذهبي^(٥) .

أيها المستمعون الكرام ويا شباب الإسلام ، أين نحن من تلك الصفة التي تميز بها شباب صدر الإسلام ، وأين نحن من توجيه النبي ﷺ لاغتنام هذه المرحلة من العمر فيما يعود على الشاب في الخير في الدنيا والآخرة، فالله ، الله ، أيها الشباب باغتنام الفرصة قبل فواتها، وبتدارك القوة قبل الضعف ، والشباب قبل الهرم .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(٤) سورة الذاريات ، الآية ١٧ .

(٥) المستدرک ، ٣٠٦/٤ . وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .